وطنيون في " المهجر"

□ ليس صحيحاً دائما أن (البعيد عن العين بعيد عن القلب) وأن (البعد يعلم القسوة) بل على العكس من ذلك فقد يكون في البعد إذكاء للوجد، وتأجيج للصبابة، ومن ثم استحضار دائم للغائب البعيد وتعزيز لعرى الوصل والتواصل معه، كما أن ليس من الضرورة أن كل من غادر حدود الوطن الجغرافية فقد ودع مع ذلك كل ما يربطه به، وبخاصة من تحصل منهم على "جنسية" من ذلك النوع الذي يعد من " العملة الصعبة" في هذه الحقبة الزمنية من عمر الزمن، بما ينسون معها حياتهم القديمة بما في ذلك الوطن والأهل والصحب والخلان.

د. عبد الرحمن الشامي

والاغتراب أنواع ، كما أن للمغتربين فيه مذاهب،وبخاصة منهم أولئك الذين يحالفهم الاختيار بالسفر إلى بلاد الغرب حيث الحياة غير الحياة والناس غير الناس، غير أن منهم من قد يجد في ذلك فرصة للانفلات من كل القيود ،والانغماس في متع الحياة الجديدة ونعيمها التي لا يقف دونها حائل عوضاً عن الكبت والحرمان فيما خلا من سنوات العمر المنمحقة، ومن ثم فلا يشغل بالهم غير هذه الاهتمامات الدونية والدنيوية، هؤلاء لا خير يرجى منهم، لا لأنفسهم ولا للأوطان، وعلى النقيض منهم من يرى في ذلك فرصة سانحة تستوجب استغلالها لتحقيق أقصى درجات الإفادة منها على المستويين، الشخصي والعام، حتى تتحقق الغاية النبيلة التي أتوا من أجلها، وتغربوا عن الوطن والأهل في سبيلها، متمثلين في ذلك دائما (رسائل) المفكر الإسلامي والأديب العربي (أحمد أمين) – صاحب ضحى الإسلام، وفجر الإسلام – إلى ابنه الذاهب للغرب للدراسة منذ عقود من السنوات خلت، غير غائب عنه الحقبة الزمنية الفاصلة بين الأجيال، والذي يتضح في مستهل خطابه له قائلاً: أي بني: أعلم أنك قد ولدت لزمن غير زمني، طالبا منه إلا تكون رحلته تلك مجرد (نقل) لسريره في القاهرة، إلى موطنه الجديد في (بريطانيا) في إشارة منه إلى ضرورة الاختلاط بالمجتمع الجديد، والتعرف على حياته بتفاصيلها الدقيقة، فهي المدرسة الكبرى التي يمكن التعلم منها أكثر مما يحصل عليه المرء في قاعة الدرس والمحاضرة لاستخلاص النتيجة المرجوة والعثور على الإجابة على السؤال الهام المتعلق بأسرار تقدمهم وأسباب تأخرنا!

على تلك " الرسائل اليومية" يسير" الفريق الثاني" ،وعلى ذلك النهج تمضي خطاهم غير أنهم في غمرة الحياة الجديدة وزحمتها وكثرة مطالبها الجسيمة لم ينسوا يوماً " الوطن" المقيم في وجدانهم والماثل أمام الأنظار، الساكن عيونهم كالكحل في أعين الجميلات، المسافر معهم عبر البحار والمحيطات، ومن ثم فهم يتحينون أقرب فرصة لرد جزء من الجميل له، ودفع جزء من الدين المستوجب في أعناق كل من تنفس يوما صعداء " اليمن أو شرب من مائه،أو اقتات من خيراته، ،ترجمة لتلك المشاعر النبيلة جاءت فكرة إنشاء " الجمعية الأمريكية للعلماء والمنهيين اليمنيين " الوليدة كجمعية خدمية خاصة لا تهدف إلى تحقيق الربح ولا تسعى إليه، وتقدم خدمة جليلة للدارسين اليمنيين الراغبين في الالتحاق بالدراسة الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية أو استكمال دراساتهم العليا للحصول على " الماجستير، أو الدكتوراه ،إضافة إلى إيجاد نوع من التواصل العلمي بين العلماء اليمنيين في داخل الوطن وخارجه، فضلاً عن خدمات أخرى هامة تقدمها هذه الجمعية ،وكل ذلك اعتماداً على جهود ذاتية بدءا من إنشاء موقع خاص لها على "شبكة الإنترنت والإشراف عليه والإدارة اليومية له.

ولإنشاء " الجمعية قصة طريقة يجدر ذكرها،فهي من ذلك النوع من المصادفات القدرية التي تحدث في حياتنا في بعض الأحيان ،وقد تمثلت بداية " الحكاية" في أن " عالمين يمنيين" يعملان الآن في جامعتين أمريكيتين مرموقتين، جمعت بينهما علاقة علمية من خلال قرب التخصص ووحدة الاهتمام العلمي،تجلت من خلاله صلة رحم العلم الذي يربط بين أهلة متى كان ذلك الاهتمام موجوداً فعلاً لا قولا ،وتوطنت بينما معرفة من نوع خاص من على البعد ،حيث كان كل منهما يتابع نشاط الأخر العلمي ويطلع على أبحاثه المنشورة في الدوريات العلمية ،وبعد سنوات رتبت الأقدار لقاؤهما في أحد المؤتمرات العلمية دون موعد مضروب بينما أو اتفاق مسبق ،وكانت المصادفة الجميلة أن يكشفا أنهما " يمنيان"! نعم كانت هذه هي " الحكاية " حقيقة، لا اختلاقا من وحي الخيال ،على طريقة " الأفلام الهندية" ولا حتى على طريقة أفلام الكاوبوي !! ومن ثم فقد تبادر إلى ذهنهما فكرة تكوين إطار عام يمكن له المساعدة في أم الشتات،وتشكيل حلقة وصل تجمع بين العلماء اليمنيين في المهجر، ثم تطورت الفكرة إلى أن أصبحت على ما هي علية اليوم، من كونها كيانا يجمع بين العلماء والمهنيين اليمنيين داخل الوطن وخارجة ،فضلاً عن الخدمات الأخرى التي تقدمها.

الفكرة في حدا ذاتها نبيلة وفريدة وتعد مبادرة شخصية وطنية بناءة، وجديرة بالتشجيع والتطوير الذي لن يتم إلا من خلال تفعيل التواصل معها على المستويين: الشخصي والرسمي،يمكن أن تحقق أهدافها والغاية أنشئت من أجلها، وحتى لا يذهب جهود الناشطين سدى،وتموت المبادرات الشخصية البناءة التي تشكل إضافة وطنية هامة ،فمن المعروف أن "الولايات المتحدة الأمريكية" تمثل اليوم قبلة – غير أنها صعبة المنال– لكثير من الدارسين من متخلف أرجاء العالم شرقه وغربه شماله وجنوبه ،ونظراً للبيئة العلمية المتميزة التي تتوفر فيها، والسعة الأكاديمية التي تتمتع بها جامعاتها،ويكفي الاستشهاد هنا– على سبيل المثال– بما تشير إليه إحدى الإحصائيات من أن ٢٥٪ من الحاصلين سنويا على " شهادة الدكتوراه" من الجامعات الأمريكية هم من اليمنيين"!!

غير أن الالتحاق بالدارسة في إحدى هذه الجامعات هو أمر ليس بالهين،بدءا من اختيار الجامعة في بلد يصل فيه عدد الجامعات إلى ما يزيد عن " الألفي جامعة" ،ومرورا بالقدرة على اجتياز الاختبارات واستيفاء المتطلبات اللازمة للالتحاق بأي من الجامعات الأمريكية،هذا فضلاً عن تقديم النصح والإرشاد فيما يتعلق بالإعاشة والسكن. في بلد باهظ المعيشة، وغير ذلك مما يحتاجه الوافد الجديد وهو ما تحاول هذه " الجمعية المساعدة فيه والتخفيف من أعبائه بواسطة أناس تتوفر لديهم خبيرة كبيرة بالحياة العلمية هنا، وهم على دراية واسعة بالجامعات الأمريكية ومكانتها في قارة مترامية الأطراف لا يعرف الداخل فيها من الخارج منها!

وتجدر الإشارة إلى أن " الجمعية " قد مساعدة من استعان بها من الطلبة اليمنيين في إلحاقهم بالدارسة في إحدى الجامعات الأمريكية، كما أنها مستوفية لكافة الشروط القانونية الأمريكية ومسجلة فيها، أما عنوان موقعها على شبكة الإنترنت فهو www.aaysp.org، مع التأكيد مرة أخرى على أنها " جمعية لا تهدف للربح ولا تسعى إليه،بل هي أنشطة المجتمع المدني الذي هو من سنوات المجتمعات المتقدمة، ونفتقر كثيراً لتفعيله، كونه يسد جانب نقص هام في حياتنا.

آفاق

آخر الدواء الكي!!

□ حسناً فعل عمر كرامي، رئيس وزراء لبنان، بتقديم استقالته، فآخر الدواء الكي، وهذا هو الكي بعينه، على الأقل نجا الرجل بجلده وجلود وزرائه، فقد كان وضعهم أشبه بكباش الفداء، وكان يمكن أن يتم «لحسهم» في طرفة عين، فلم يكونوا في وضع المنقذين الذين يتجولون على الشاطئ بالقبعات البيضاء والسراويل القصيرة والأحذية الرياضية، وإنما كانوا في وضع المشرفين على الغرق في لجة الماء الذي سلب منهم ما يستر حتى العورة، وما كانت اللجة آية لجة مما نعرف، وإنما هي «تسونامي» لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

□ لا يزال «تسونامي» الشهيد رفيق الحريري في بداياته، فقد كشف مقتله حجم العسف الذي أثقل ظهر لبنان وقطع ألسنته وأورده موارد «القطعان» الشرق أوسطية التي تُقاد بالعصي ويُطلب منها التسبيح باسم قاتلها في طريقها إلى المسلخ.

□ عمر كرامي تصرف تصرفاً مسؤولاً وشجاعاً يليق بتاريخه وتاريخ أسرته، وقد كان يهم بفعل ذلك منذ أيام، ولكنه خشي أن يظهر بمظهر الجزوع اللائذ بظلال الجدران فيما الساحات تحتدم، ثم حزم أمره وتوكل على الله «لأن الفراغ الذي نخشاه ليس مصدر خوف عند أحد، والحوار الذي نطلبه لم يعد مطلباً لأحد».

فضل النقيب

□ ويبدو أن «الفراغ» و«الحوار» من مفردات الأيام العادية، أما إذا بلغت الأرواح الحناجر، فإن التاريخ يتكلم بلغة أخرى تفتش عن الجذور وتنسى طحالب ومفردات الحياة السياسية الخادعة حين تلبس الذئاب جلود الحملان ويصلّي من لم ير بباب مسجد من قبل : صلّى وصام لأمر كان يقصده

لمّا انقضى الأمر لا صلّى ولا صاما

□ لم يفجر القتلة جسد الشهيد رفيق الحريري فحسب، وإنما فجّروا الخوف في نفوس الناس، فالخوف الذي كان يُعدي تحوّل إلى شجاعة تسري في دماء الناس سريان النار في الهشيم، وقد أخذت ملفات الصمت الموحش تنفض الغبار عن عواهنها، فما من ضيم يُنسى، وما من إهانة تُغفر، وما من إذلال لم يُسجّل، كل ذلك في كتاب محفوظ.

□ لقد طويت مرحلة مفصلية في تاريخ المنطقة العربية دون أن يُعلن عن ذلك رسمياً أو تصدر به قوانين، فقد تغيرت العلاقة بين الحكام والمحكومين، وأخذ الناس يقتربون من توقيع عقد اجتماعي جديد يملك فيه الحاكم ولا يحكم، حيث يترك ذلك للمؤسسات والقضاء، وتغل فيه أيدي المخابرات والشرط خلف ظهورهم ليصبحوا شهوداً دون أن يملكوا الإدعاء ويخضعون للقانون، شأنهم شأن سائر خلق الله، فما من أحد فوق القانون، وما يجري في لبنان هو قراءة في فصل من فصول الكتاب العربي.

وإن غداً لناظره قريب.

أهلاً شرودر

عارف محسن الخيواني

■ الزيارة المرتقبة للمستشار الألماني جيرهارد شرودر إلى بلادنا وما تعكسه من دلالات حميمة، وإيحاءات بليغة على صعيد حافزية التطوير، والتعميق للعلاقات اليمنية – الألمانية تكتسب اهميه خاصة، واعتباراً متفرداً، تقويه مكانة ألمانيا الدولية – كدولة كبيرة وفاعلة في الاتحاد الأوروبي – تمتلك دوافع حضارية مترفة تجاه الآخرين، ونوازع إنسانية حميمة، لا يصعب على المرء ملاحظتها على صعيد علاقات ألمانيا ببلدان العالم الثالث وخصوصاً البلدان العربية وفي طليعتها بلادنا .. على اعتبار أن ألمانيا مهتمة بالمنطقة العربية، وبعملية السلام العربية – الإسرائيلية مثلما أنها لا تتحفظ عن إبداء الاهتمام بالأوضاع في العراق .. وتولي بلادنا اهتماماً خاصاً، ورعاية خاصة، وتحرص دوماً على تقديم مساعداتها السخية لها في مختلف المجالات.

وإذا كانت العلاقات اليمنية – الألمانية قد شهدت خلال السنوات الأخيرة بعضا من الحماسة السياسية – شبه المتبادلة – وربما درجة نوعية من التطور، والاتساع في مجالاتها فإنها في ضوء الزيارة المرتقبة لضيف اليمن الكبير – المستشار الألماني جيرهارد شرودر سوف تنفتح على المجالات للتفكير والإتيان بالأفكار المفيدة التي من شأنها أن تكسب تلك العلاقات الهامة بعض ما يمكنه التقوية لها، والارتقاء بها إلى مستوى الآمال الكبيرة المفترض توافر حضورها الجاد على صعيد التفكير السياسي– اليمني– الألماني، وبما يعبر عن تطلعات الصداقة الرحبة بين البلدين الصديقين ويستوعب بطموح كبير المصالح المتوخاة للشعبين الصديقين أيضا، سواء على المستوى السياسي، حيث تدعو الحاجة إلى مزيد من الحوار، والتفاهم إزاء مختلف القضايا ذات الاهتمام المشترك – ومنها بحث تعقيدات عملية السلام في الشرق الأوسط – وما يمثله الصلف الصهيوني من إعاقة لها عن تحقيق أهدافها المشروعة .. ومناقشة إمكانية التفعيل لدول الاتحاد الأوروبي في عملية السلام العربية – الإسرائيلية .. ومسألة نهوضه بما هو منتظر منه عربياً، وأوروبياً – وعالمياً عموماً إلى جانب بحث الأوضاع في العراق .

أو على مستوى العمل المشترك. والمتضامن من أجل الدفع بالحوار بين الحضارات صوب تحقيق اهدافه الحضارية والانسانية في عالم اليوم .. ومنها التجسير للهوة بين الحضارات، وتعميق وتكثيف امكانيات التفاهم والحوار، والتقارب بين الشعوب، والحضارات الانسانية، وكذلك على مستوى التمكين الاعمق لفرص نجاح التجربة الديمقراطية اليمنية، واتساع المشاركة السياسية في عملية تطويرها ومن قبل أحزاب المعارضة في بلادنا، وفقا للتأكيدات الالمانية بهذا الشأن.

اضافة الى البحث الطموح للتعاون الاقتصادي – اليمني – الالماني – وما تفترضه النوايا الطيبة من التوسيع لمساحته، بحيث يشمل الاهتمام بتطوير المناطق النائية في اليمن التي تعيش حرماناً مجحفاً وبائساً .. يستوجب توافر الابعاد الوطنية .. والانسانية معا .

وما يترافق مع ذلك من النهوض بمستوى الاستثمارات الالمانية في اليمن، وتقوية اسهاماتها على صعيد التطوير والاستكمال للبنية التحتية .. ونفس الامر بالنسبة للتعاون الثقافي الذي يفترض اهتماما خاصا .. من شأنه تعميق الابعاد الحضارية للعلاقات اليمنية – الالمانية .

ان ما ينتظر من هذه الزيارة التاريخية الحميمة للمستشار شرودر .. كبير جدا، وطموح جدا .. تدفع اليه نوايانا الطيبة، وتقديرنا المتعاظم لمكانة المانيا الصديقة في وجدان الشعب اليمني والعربي عموما .

اخيرا نتمنى لزيارة المسؤول والوفد الالماني الرفيع المستوى ان تحقق كامل اهدافها، ومقاصدها على صعيد التمتين لأواصر الصداقة، والتعاون وحتى الشراكة الحضارية بين شعبينا الصديقين .

الإعلام والدفاع عن الوطن والأمة

محمد الزبيدي

● في ظل ظروف تم فيها تدجين الإعلام العربي فلا يكتب الكاتب وفق ما يريد بقدر ما يكتب ما يراد منه، مع التنازل عن شخصيته وأهدافه ومبادئه فضاعت الحقيقة وانتكست الحقوق الديمقراطية والسياسية للإنسان العربي ، فبات موظفاً غير مدرك صفة رب العمل، وإن كان يفهمه بحدسه في ضوء مفاهيم أهدافه وقد ألجأته الحاجة للقوت الضروري لإلغاء أو بيع شخصه وأهدافه وتحت مطرقة الحاجة بات الصحافي مرادفاً للمتسول ورديفاً للدوشان، ومن هنا سقطت الكلمة الاعلامية عن التأثير في خلق رأي عام مستنير وظللنا نبحث عن مناخ يوفر هامشاً تجد حرية التعبير مسارها خالياً من معظم الخطوط الحمراء، وما أن سمعت بخطاب فخامة الأخ الرئيس في اللجنة الدائمة وعرفت صحة مايقال.. حتى تحركت لدي الأشواق للكتابة التي تتواءم وما أريد توصيله إلى القارئ الكريم الذي أتمنى أن تكون بداية لخلق رأي عام متأثر ومؤثر..

ومن المعتقد أنه قد آن الأوان لأن تقال الكلمة الشريفة التي تعكس رؤية صاحبها وترمي إلى أهدافه بوضوح ولاسيما في هذا الظرف الحرج الذي تمر به الأمة العربية، وقد أصبحت في نظر غيرها كقرص البيتزا الذي تتناشه السكاكين لتقدمه للأكل، والذي ينتظر كل واحد قسمه بينهم وشره بالغين، وهو ما يعني أن الاعلام بأجهزته المرئية والمسموعة والمقروءة وكل العاملين في حقوله المختلفة معنيون بالدفاع عن الوجود والمبادئ والقيم بعد أن أصبح الشرق الأوسط كعكة الجاتو ، الكل ينظر إليها والكل يأتلف ويختلف عليها، وكأنها لا تجد من يدافع عنها ومن يتابع الايقاعات المتسارعة، قد يدرك أن الناس يتحدثون عن المنطقة كما لو كانت أرضاً بوراً لا تنطوي على سكان وشعوب لهم أمانيهم وأحلامهم وطموحاتهم أي أن الناس الذين يأتلفون ويختلفون حول منطقة الشرق الأوسط لا ينظرون إلا إلى المساحة الجغرافية وما في باطنها من ثروات فقط، أما البشر فلاحساب لهم ولهذا فإنهم يعملون على إشعال الحرائق في كل شبر منها بعد أن درسوا تناقضاتها وعيوب بعضها والثغرات المتوفرة فيها وقد تختلف الشباك والصيد واحد، فإذا كان البعض يعتقد إمكانية تصوير الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وحتى العولمة كالملابس الجاهزة فإن البعض الآخر قد يأتي رافعاً شعارات أخرى وهو مايذكرنا بمؤتمر ستاكسبيكو وتركة الرجل المريض ، فهل دار الزمان دورته وعاد بنا إلى نفس النقطة لنقول ما أشبه الليلة بالبارحة وإن كانت هذه المرة تأتي تحت لافتة الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير والذي يتركز عليه الخطاب السياسي والإعلامي وهو ما يجعلنا نتساءل: ما إذا كان الغير يحرص علينا أكثر من حرصنا على أنفسنا وما إذا كان بمقدور الدول العربية أن تصلح نفسها بدلاً من أن يمد إليها الاصلاح الآخرون؟ ومن المعتقد أن بلادنا قد اختارت الديمقراطية بمحض إرادتها وبمبادرة قيادتها السياسية برئاسة الأخ علي عبدالله صالح– رئيس الجمهورية قبل أن ترفع لوائح تصدير الديمقراطية لدول الشرق الأوسط الكبير أو الصغير ولقد سارت بلادنا بتجاربها الديمقراطية وبمعالجة تجاربها الديمقراطية بالمزيد من الديمقراطية، أي أن بلادنا كانت سباقة في هذا المضمار، وفي ضوء ما نراه من بؤر تنزف من الجسد العربي ومع ما نسمع من شعارات فإننا نتساءل عن دور الاعلام العربي، وما إذا كان بمقدوره أن يدافع عن وطنه الصغير ووطنه الكبير بالكلمة الصادقة والهادفة كواجب وطني وقومي وكرسالة لابد وأن يؤديها لأنها من صميم مبررات وجوده، وإلاّ فماذا يعني وجود أجهزة الاعلام وإنفاق الشعوب عن يد الدولة عليها؟ وعلى أية حال فإننا نسمع هذه الأيام ما يؤلمنا ويستفز مشاعرنا ويؤذيها إذ يوجهون لنا تهماً عدة تعني التخلف والبداوة وغلظ الطباع والبعد عن التعامل الإنساني، وأزعم أنني فهمت هكذا وهو ما ظلوا يغزون به العرب في مقابل الكيان الصهيوني إذ يقولون ان الدولة العبرية واحة للحضارة والديمقراطية يحيط بها عرب متوحشون ولهذا لانريد تدجين الإعلام كي لا يدافع عن وطنه وعروبته ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ضمن الله له النصر جعل من الصحابي الجليل حسان بن ثابت وأمثاله جهاز إعلام يدافع عن الاسلام والمسلمين.

تحديات الاتصال العولمي.. وسلبيات القنوات العربية!

د.حامد بن شظا المرجان

● القنوات الفضائية أوجدت عملية تفاهم في العالم وساعدت على تنظيم التفاعل بين الناس بصرف النظر عن انتماءاتهم وجنسياتهم وموقعهم الجغرافي وإذا كان الاتصال قد ساعد على استمرار تطور الحضارة بنقل عادات العمل وتفكير الأكبر سنا إلى الناشئين وإيجاد الجماعة المترابطة التي تشترك في المعلومات والعقائد والأهداف فإن الأطوار المختلفة التي مرت بها التواترات الصناعية المتلاحقة قد ساعدت بدورها على إيجاد بيئة عالمية جديدة فرضت علينا عالماً جديداً يسمى العولمة.

إن السمة الرئيسية التي اتسم بها عصرنا العولمي هذا، بفضل تطور تقنية الاتصالات هي أنه عصر الاتصال، أي الاتصال الجماهيري العولمي وليس المحلي أو الإقليمي فقط حيث لايمكن لأي سلطة مهما كانت قوتها أن تسيطر على ما تحمله هذه القنوات من أفكار أو ثقافة..

وأهمية الاتصال العولمي تأتي من خلال قدرة هذا الاتصال على استقطاب وسائله للعديد من المشاهدين على امتداد العالم مما أدى إلى آثار نفسية واجتماعية وثقافية على كل فئات العمر من البشر وخاصة الأطفال.

إن القنوات الفضائية والانترنت من المستحدثات التكنولوجية والاختراعات المثيرة وقد أصبحت القنوات الفضائية سلاحاً ذا حدين يمكن توجيهها نحو الخير والرشد ويمكن توجيهها نحو الفساد والإفساد والاضرار بالقيم والاخلاق والسلوكيات الحميدة في المجتمع وذلك مرتبط بنوع المادة التي تبثها هذه القناة أو تلك ،لذا من المهم بالنسبة لرب الاسرة أن يختار نوعية القناة التي يشاهدها أطفاله في المنزل وللأسف الشديد أن رب الأسرة أصبح يجد كمية محدودة من القنوات الفضائية التي يمكن السماح للطفل أو حتى الأسرة بمشاهدتها.

للأسف الشديد إذا استعرضنا قنواتنا العربية الفضائية (وخاصة ما يتعلق بمسلسل الأغاني أو الأفلام الهابطة والتي أصبحت تتنافس على بث الأغاني الهابطة) نجد أنها تتوجه في مجملها توجهاً سلبياً.

وحيث أن الأطفال هم رياض هذه الحياة ورجال المستقبل ينبغي إذاً أن نبعدهم عما يضر بصحتهم وأخلاقهم وقيمهم، وننشئهم التنشئة الاجتماعية والاخلاقية القويمة، فمهما نفى القائمون على القنوات الفضائية تأثر الأطفال بالأفلام الكرتونية الرخيصة المستوردة من بلاد الكراتيه والعنف، فإن للقنوات الفضائية من الآثار التي لا يمكن التغاضي عنها أو التهوين من شأنها مهما صغر سن الطفل.

ومن المؤسف هذه الأيام أن القناة الفضائية أصبحت عاملاً فعالاً في إذكاء الشهوات الدنيئة ووسيلة فاقت كل الوسائل المعهودة قديماً وحديثاً في حمل الضلال وتزيينه وإيصاله إلى كل ركن وزاوية، وأصبحت القناة الفضائية كالعصى السحرية التي تستطيع من خلال ما تبثه من أفلام هدم الأخلاق والقيم، وبدلاً من أن يكون الاختراع نعمة إذا به يصبح نقمة وأداة قد تهدم سعادة الانسان، تحيك له الشر والمؤامرات والتشكيك في معتقداته وانتمائه وإذا بعدنا عن موضوع تأثير هذه الوسائل الاعلامية على الطفل العربي فلايمكن أن نتجاهل ما تسببه هذه القنوات العربية الفضائية للمجتمع العربي من إيجاد بذور الفتنة بدلاً من لم الشمل والحفاظ على هوية هذا المجتمع الذي يتعرض في وقتنا هذا لهجوم شرس من قوى مختلفة في العالم للاطاحة بهويته والتلاعب بمقدراته، فلماذا لا تدرك القنوات العربية الفضائية أن محتوى المادة التي تبثها تسيء إلى أخلاقيات الأمة من خلال الأغاني والأفلام الهابطة أو من خلال البرامج السياسية التي أصبحت مكاناً لاستعراض العضلات بدون أي إدراك لما تسببه هذه البرامج أو الأفلام من تأثير سيئ والأمة في غنى عنها في وقتنا الحاضر؟.

وبديهي أننا لانقول هنا إن كل البرامج السياسية أو الترفيهية التي تبثها هذه القنوات غير مجدية وندرك بأن هناك البعض منها ساعد ولاشك في وحدة الأمة وترابطها، ولكن للأسف معظمها يسبب الكثير من الأضرار التي لا تساعد المجتمع العربي على الحفاظ على توجهاته الايجابية، أي أن تبث برامج تحافظ على هوية المجتمع وتماسكه وترابطه وأن تبث ما يساعد الأمة على القيام بما يفيد المجتمع العربي، فإذا كانت الدول سابقاً تقوم بالرقابة على محتويات ما تبثه وسائل الاعلام من المواد وبسبب التفوق التكنولوجي أصبحت هذه الدول لا تستطيع القيام بما يسمى بالرقابة، وهنا أنا لا أؤيد الرقابة بمعناها التقليدي والذي يخدم الدولة وإنما الذي يخدم الرقابة السياسية التي كانت تقوم بها الدولة، أصبح واجب وطني على منظمات المجتمع المدني العربي أن تقوم بدورها في حماية المجتمع العربي من هذه القنوات وذلك عن طريق رصد هذه القنوات التي تسيء إلى الامة واتخاذ الاجراءات المناسبة للحد من سلوكياتها.

هناك على سبيل المثال في بعض الدول الأوروبية منظمات مجتمع مدني تقوم بمبادرات لكشف نوايا القنوات، وبالتالي العمل على الحد من تجاوزاتها الأخلاقية التي تضر بالمجتمع ومنظمات من هذا النوع تقوم بدور يجب أن يحاكي عوضاً عن الصمت المطبق للجميع من موقع المشاهدة السلبية في انتظار المعجزة، وعوضاً عن الانتقادات المشروعة لما تقوم به هذه القنوات من تصرفات غير أخلاقية ، أحدثها ما يسمى حالياً برسائل الـ(SMS) ،فمن يشاهد هذه الرسائل يستغرب من مضمونها والذي لاشك يسيء إلى أخلاقيات المجتمع وثقافته وتراثه صحيح أن ما قلته في بداية المقال بأن عولمة الاتصال أصبحت تحصيلاً حاصلاً، ولكن ما نرى أن عولمة الاتصال الاقليمية والعربية بالخصوص أصبحت أخطر من أجهزة الاتصال العولمي، فهنا سؤال مهم يطرح نفسه : من أين يأتي الخطر على عاداتنا وتقاليدنا وشبابنا وأطفالنا؟ أمن القنوات الفضائية العالمية التي يقول البعض انها تغزونا بأفكارها؟، أم من بيئتنا الاقليمية المتخبطة والتي أصبحت لا تفرق، مثل ما يقول المثل المحلي «الزين والشين» فمن يحمي هذه الأمة من القنوات الفضائية؟.